



## سورة طه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي)

طه(25)

معاني الكلمات :

اشرح لي صدري: أي وسعه لي لأتقبل الرسالة.

المعنى الإجمالي :

هذه الدعوة المذكورة في كتاب ربنا جلّ جلاله لبي الله موسى عليه السلام سأله الله تعالى، لأمر عظيم وكبير، حين أمره الله تعالى، بدعوة أغنى أهل الأرض كثرًا، وطغيانًا، وأكثر جودًا وعبادًا، ادعى الألوهية كذبًا وزورًا؛ ولذلك جاءت قصص موسى عليه السلام في كتاب الله كثيرة ومتنوعة. وما كان هذا الأمر المخطب في غاية الأهمية والمخطورة سأل الله تعالى التوفيق إلى بعض المطالب والمقاصد التي تكون له عونًا لدعوته؛ فإن الدعاء هو سلاح المؤمن الذي يستسمر به، فيه تستجلب الخيرات، وتدفع به الشرور، والعبد يسأل ربه بحسن الظن به، فإن الداعي يعطى طلبه على قدر طه بربه الكريم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك و تعالى: «أَنَا عَبْدٌ ظَنِّ عِبْدِي يَ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي» [2].

فبدأ بقوله: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾: أي وسّعه بالبور، والإيمان، والحكمة، حتى أتقبل الأذى بكل أنواعه القولي والفعلية؛ فإن انشراح الصدر يحول مشقة التكليف إلى راحة، ونعيم، ويسر [3]. وقوله تعالى ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ أي: وسعه وأفسحه، لأتقبل.

2

الأذى القولي والفعلية، ولا يتكدر قلبي بذلك، ولا يضيق صدري، فإن الصدر إذا ضاق، لم يصلح صاحبه لهداية الخلق ودعوتهم.

قال موسى: رب اشرح لي صدري، ووسّع مداركي، وأزل عني الضيق فيما بعثني به، لفهم ما يرد علي من الأمور. فصرّح موسى إلى ربه أن يشرح له صدره، ليذهب عنه الغضب، وليؤدى رسالة ربه. ومعنى شرح الصدر توسيعه، تضرع موسى عليه السلام إلى ربه وأظهر عجزه بقوله: " ويضيق صدري ولا يطلق لساني "

قال العلامة ابن سعدي رحمه الله: (ومن تيسر الأمر أن ييسر للداعي أن يأتي جميع الأمور من أبوابها، ويخاطب كل أحد بما يناسب له، ويدعوه بأقرب الطرق الموصلة إلى قبول قوله)

قال الإمام ابن القيم :

أعظم أسباب شرح الصدر:

1- التوحيد، وعلى حسب كماله وقوته وزيادته يكون انشراح صدر صاحبه. قال الله تعالى: ﴿ أَقْنِ شَرَحَ اللَّهِ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ [الزمر: 22]. وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ يَرُدَّ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يُشْرِحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يَرُدَّ أَن يَهْدِيَهُ يُضَيِّقْ صَدْرَهُ حَتَّىٰ يَخْرُجَ كَافًّا يَضَعُ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الأنعام: 125].

فالغدي والتوحيد من أعظم أسباب شرح الصدر، والشرك والضلال من أعظم أسباب ضيق الصدر وانخراجه.

2- ومنها: النور الذي ينفقه الله في قلب العبد- وهو نور الإيمان- فإنه يشرح الصدر ويوسعه، ويفرح القلب. فإذا فقد هذا النور من قلب العبد ضاق وحرج، وصار في أضيق سجن وأصعبه.

وقد روى الترمذي في "جامعه" عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « إذا دخل النور القلب انشرح وانشرح. قالوا: وما علامة ذلك يا رسول الله؟ قال: الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للبعث قبل نزوله ». فيصيب العبد من انشراح صدره بحسب نصيبه من هذا النور، وكذلك النور الحسي والظلمة الحسية، هذه تشرح الصدر، وهذه تضيقه.

3

3- ومنها: العلم، فإنه يشرح الصدر ويوسعه حتى يكون أوسع من الدنيا، والجهل يورثه الضيق والخصر والحس، فكلما اتسع علم العبد انشرح صدره واتسع، وليس هذا لكل علم، بل للعلم الموروث عن الرسول وهو العلم النافع، فأمله أشرح الناس صدرًا، وأوسعهم قلوبًا، وأحسنهم أخلاقًا، وأطيبهم عيشًا.

4- ومنها: الإنابة إلى الله سبحانه وتعالى ومحبه بكل القلب، والإقبال عليه، والتنعيم بعبادته، فلا شيء أشرح لصدر العبد من ذلك، حتى إنه يقول أحيانًا: إن كنت في الجنة في مثل هذه الحالة، فإني إذا في عيش طيب. وللحمية تأثير عجيب في انشراح الصدر، وطيب النفس، ونعيم القلب، لا يعرفه إلا من له حس به، وكلما كانت أخية أقوى وأشد، كان الصدر أفسح وأشرح، ولا يضيق إلا عند رؤية الباطلين الفارحين من هذا الشأن، فرؤيتهم قذى عينه، ومخالطتهم حمي روحه.

5- ومن أسباب شرح الصدر: دوام ذكره على كل حال، وفي كل موطن. فللذكر تأثير عجيب في انشراح الصدر ونعيم القلب، وللغفلة تأثير عجيب في ضيقه وحسبه وعذابه.

6- ومنها: الإحسان إلى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال والجهد، والنفق بالبدن، وأنواع الإحسان. فبأن الكريم انشرح أنشرح الناس صدرًا، وأطيبهم نفسًا، وأنعمهم قلبًا.

7- ومنها: الشجاعة، فإن الشجاع منشراح الصدر، واسع البطن

8- محبة الله تعالى ومعرفته ودوام ذكره، والسكون إليه والطمانينة إليه، وإفراجه بالخب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة، بحيث يكون هو وحده المستولى على هموم العبد وعمراته وإرادته، هو جنة الدنيا، والنعيم الذي لا يسبهه نعيم، وهو قرّة عين الخين وحياة العارفين )

4

## رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم ( 248 )



هذا هو الحق



ربي اشرح لي صدري

قوانين من تفسير سورة طه الآية 25

قدي ولا تباغ

ولا تسوننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

1

11- انشراح الصدر مهم جداً عند المصائب، وكذلك انشراح الصدر للمهمات الثقيلة في أمور الدين.

12- انتهى والتوجيه من أعظم أسباب شرح الصدر، والتفكير والصبر من أعظم أسباب ضيق الصدر .

13- كثرة الدعاء والإحراج على الله بذلك، فيا من ضاق صدره وتكدر أمره، ارفع أكف الضراعة إلى مولك، وبث شكوك وحزنك إليه، واذرف الدمع بين يديه، واعلم رعاك الله تعالى: أن الله تعالى أرحم بك من أمك وأبيك وصحابتك وبنيك.

14- الدعاء دليل على التوكل على الله: فيسر التوكل على الله وحقيقته هو اعتماد القلب على الله وحده.

15- إن أعظم وسيلة تعينك على القيام بمهمة الدعوة أن يشرح الله صدرك للإسلام: قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي.

16- يقول ابن القيم متحدثاً عن ابن تيمية: كنا إذا ضاقت بنا الدنيا ونحن في دمشق ذهبنا لزيارته في السجن في القلعة، فوالله ما هو إلا أن نراه حتى يسرى عنا. ويقول: عندما نظر إليه تشرح صدورنا وهو المسجون ونحن طلقاء!! ثم يقول: وكان يقول لنا: المسجون من سجنه هواء، والمأسور من أسر عن مولاه.

17- إن تقوى الله وترك المعاصي والسيئات من أسباب انشراح الصدر.

18- إن المؤمن إذا أخذ بمذة الأسباب تخلص من كثير من هذه المصائب والمتاعب، والنفقة بالله مع الأخذ بالأسباب النافعة والاستعانة بالله في كل ما أهم الإنسان فإن هذا من أسباب انشراح الصدر ومواجهة المصائب والمتاعب.

19- إن من فقد التوحيد، أو اختل جانب التوحيد في قلبه، أو تعاطى ما يغضب الله فإن ذلك سبب لضيق قلبه، وضيق صدره، وتوالي المحوم والعموم عليه (سُئِلَ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّغْبَ بَمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْهُمْ سُلْطَانًا) [آل عمران: 151].

والله اعلم .. وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

6

الفوائد :

1- رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي : أي وسّعه ونوّزه بالإيمان والتَّوَهُّد.

2- فيه بيان لفضيلة الذكر، "فإن مدار العبادات كلها والدين على ذكر الله".

3- أنّ الدعاء هو العبادة التي خلق الخلق من أجلها.

4- إن الذكر يعين العبد على القيام بالطاعات وإن شئت، ويهون عليه الوقوف بين يدي الجبارة .

5- ينبغي للداعي أن يجمع مع دعائه لوازمه ومتمّماته لكي يبدل الأسباب، واجد بما في نيل مطلوبه؛ فإنه سأل ربه أن يعينه، ثم ذهب إلى دعوته، فجمع بين الدعاء، وأسباب حصول مقصوده.

6- أعظم ما يشرح الصدر هو حلاوة الذكر، والحضور مع المولى فيه (لأن بذكر الله تطمئن القلوب).

7- أدب نبي الله موسى عليه السلام في ابتدائه في شهود ربه قبل شهود نفسه، وهذا مهمّ في التوجّه إلى الله سبحانه.. فأهل الله يبدؤون بالله شهوداً، ثم بأنفسهم خضوعاً، واعتراّفهم بعديتهم أمام ربوبيته .

8- أنّ الصدر محلّ انقسام النور الذي يصبّ في القلب، فانشرح الصدر هو اتساعه لاحتواء نور الحقّ، (أقمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نورٍ من ربه) فافهم، فإنّ نور الربوبية نور يضيء الطريق ويوضّح السبيل ويورث الهداية، والدليل قوله تعالى: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام).. -

9- انشراح صدرك بنور ربك، لما يعطيك إياه من الهداية، ومعرفة الله على بصيرة .

10- الشرح هو سعة في الصدر وانفساح وإرتياح وطمانينة لنور يقدسه الله في الصدر، لك، من أجلك، ولصلحتك ولإزالة همك وغمك وحزنك.

5